

أقوال علماء السلف الاثبات

في عقيدة السلف واثبات الصفات

٢

﴿ احمد بن محمد بن حنبل شيخ الاسلام ﴾

رحمه الله ثراه^(١) وجعل الجنة مشواه

المنقول عن هذا الامام في هذا الباب طيب كثير مبارك فيه ، فهو حامل لواء السنة، والصابر في المحنة، والمشهود بأنه من اهل الجنة ، فقد تواتر عنه تكفير من قال بمخاق القرآن العظيم جل منزله ، واثبات الرؤية والصفات والعلو والقدر ، وتقديم الشيخين ، وان الايمان يزيد وينقص — الى غير ذلك من عقود الديانة مما يطول شرحه ، فقال يوسف بن موسى القطان شيخ ابي بكر الخلال : قيل لأبي عبد الله : الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه .

وقال ابو طالب احمد بن حميد : سألت احمد بن حنبل عن رجل قال : الله معنا وتلا (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورابهم) فقال قد تجهم هذا ، يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها ، قرأت عليه (ألم تر ان الله يعلم) فعلمه معهم . وقال في سورة ق (ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فعلمه معهم .

قال المروزي قلت لأبي عبد الله : ان رجلا قال اقول كما قال الله

(١) كذا ولعل اصله طيب الله ثراه — أو — رحمه الله وطيب ثراه

(ما يكون من نجوم ثلاثة الا هو رابعهم) اقول هذا ولا اجوزه الى غيره .
فقال هذا كلام الجهمية بل علمه معهم ، فأول الآية يدل على انه علمه .
رواه ابن بطة في كتاب الإبانة عن عمر بن محمد رجاء عن محمد بن داود
عن المروزي

وقال حنبل بن اسحاق قيل لابي عبد الله ما معنى (وهو معكم)؟ قال :
علمه محيط بالكل ، وربنا على العرش بلا حدود ولا صفة .

قال ابن ابي حاتم في كتاب مناقب الامام احمد : ثنا محمد بن مسلم
نا سلمة بن شديد قال كنت عند احمد بن حنبل ، فدخل عليه رجل
عليه اثر السفر فقال : من فيكم احمد بن حنبل ؟ فأشاروا الى احمد بن حنبل ،
فقال اني ضربت البر والبحر من أربع مائة فرسخ ، اتاني الخضر عليه
السلام فقال ائت احمد بن حنبل فقل له ان ساكن السماء راض عنك لما
بذلت نفسك في هذا الامر .

قال الاثرم قلت لابي عبد الله حدث محدث وانا عنده بحديث « يضع
الرحمن فيها قدمه » وعنده غلام ، فأقبل على الغلام فقال ان لهذا تفسيراً .
فقال ابو عبد الله : انظر اليه كما تقول الجهمية سواء .

قال ابن ابي حاتم ثنا صالح بن احمد بن حنبل قال : سمعت ابي
يحتج بان القرآن غير مخلوق ، يقول قال تعالى (الرحمن علم القرآن)
فأخبر تعالى ان القرآن من علمه ، قال يعقوب الدورقي قال لي احمد : اللفظة
انما يدورون على كلام جهم ، يزعمون ان جبريل انما جاء بشيء مخلوق

هو اسحاق بن راهويه عالم خراسان

قال حرب بن اسماعيل الكرماني قلت لاسحاق بن راهويه قوله

تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) كيف تقول فيه ؟ قال
حيثما كنت فهو اقرب اليك من حبل الوريد ، وهو بائن من خلقه .
ثم ذكر عن ابن المبارك قوله : هو على عرشه ، بائن من خلقه . ثم قال
أعلى شيء في ذلك وايبنه قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) رواها
الخلال في السنة عن حرب

﴿ الحافظ أبو عوانة صاحب الصحيح ﴾

كان من كبار الحفاظ ، حمل عن أصحاب سفيان بن عيينة ووكيع . قال
الحاكم في ترجمته : سمع يحيى بن منصور القاضي يقول : سمعت أبا عوانة
رحمه الله يقول : دخلت على ابراهيم المزني في مرضه الذي مات فيه فقلت
له : ما قولك في القرآن ؟ فقال كلام الله غير مخلوق . فقلت هلاقت قبل
هذا قال : لم يزل هذا قولي وكرهت الكلام فيه لان الشافعي كان ينهى عن
الكلام فيه ، يعني البحث والجدال في ذلك

﴿ أبو الحسن الاشعري صاحب التصانيف ﴾

قال الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر الاشعري البصري
المتكلم في كتابه الذي سماه (اختلاف المضلين ومقالات الاسلاميين)
فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم الى أن قال (ذكر مقالة
أهل السنة ، وأصحاب الحديث جملة) فولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه
ورسله ، وبما جاء عن الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، لا يردون من ذلك شيئاً ، وان الله على عرشه كما قال (الرحمن على
العرش استوى) وان له يدين بلا كيف كما قال « لما خلقت بيدي » وان
(المنار - ج ١٠) (٩٩) (المجلد السابع عشر)

أسماء الله لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقروا أن الله
 علما كما قال «أنزله بعلمه» وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه» وأثبتوا
 السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ، وقالوا : لا يكون
 في الأرض من خير وشر إلا ما شاء الله ، وإن الأشياء تكون بمشيئته كما
 قال تعالى « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » — إلى أن قال : ويقولون :
 القرآن كلام الله غير مخلوق . ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل مستغفر »
 كما جاء الحديث ، ويقولون إن الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك
 والملك صفا صفا) وإن الله يقرب من خلقه كيف يشاء قال (ونحن أقرب
 إليه من جبل الوريد) — إلى أن قال : فهذا جملة ما يأبرون به ويستعملونه
 ويرونه ، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله
 وذكر الأشعري في هذا الكتاب المذكور في باب (هل الباري
 تعالى في مكان دون مكان أم لا في مكان أم في كل مكان) فقال اختلفوا
 في ذلك على سبع عشرة مقالة : منها قال أهل السنة وأصحاب الحديث أنه
 ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال (الرحمن على العرش
 استوى) ولا تقدم بين يدي الله بالقول ، بل نقول استوى بلا كيف ،
 وإن له يدين كما قال (خلقت بيدي) وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء
 في الحديث

ثم قال : وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى وتأولوا اليد
 بمعنى النعمة ، وقوله (تجري بأعيننا) أي بعلمنا

وقال أبو الحسن الأشعري في (كتاب جمل المقالات) له — رأته

بخط المحدث أبي علي بن شاذان - فسر د نحو امن هذا الكلام في مقالة
أصحاب الحديث تركت ايراد ألفاظه خوف الاطالة والمعنى واحد
وقال الاشعري في كتاب « الابانة في أصول الديانة » له في باب
الاستواء : فان قال قائل : ماتقولون في الاستواء ؟ قيل نقول ان الله
مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى - وقال - اليه يصعد
الكلم الطيب - وقال - بل رفعه الله اليه - وقال حكاية عن فرعون -
وقال فرعون ياها مان ابن لي صرحا لعلى اباغ الاسباب أسباب السموات
فأطلع الى إله موسى واني لأظنه كاذبا ، كذب موسى في قوله ان الله
فوق السموات . وقال عز وجل « ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم
الارض » فالسموات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السموات وكل
ماعلا فهو سماء ، وليس اذا قال « ءأمنتم من في السماء » يعني جميع
السموات ، وانما أراد العرش الذي هو أعلى السموات ، ألا ترى انه
ذكر السموات فقال « وجعل القمر فيهن نورا » ولم يرد انه يعلأهن جميعاً
قال : ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء ،
لان الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات ، فلولا ان الله على
العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش . وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية
والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر ، وانه تعالى في كل
مكان ، وجحدوا أن يكون على عرشه كما قال أهل الحق ، وذهبوا في
الاستواء الى القدرة . فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين
الارض السابعة لانه قادر على كل شيء ، والارض (شيء) فانه قادر عليها
وعلى الحشوش ، وكذلك لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز

أن يقال هو مستو على الأشياء كلها ، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول : إن الله مستو على الإخية والحشوش . فبطل أن يكون الاستواء الاستيلاء . وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وكتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ، ونسخه بخطه الإمام محي الدين النواوي ، ونقل الإمام أبو بكر بن فورك المقالة المذكورة عن أصحاب الحديث عن أبي الحسن الأشعري في كتاب (المقالات والخلاف ، بين الأشعري وبين أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري) تأليف ابن فورك فقال : الفصل الأول في ذكر ما حكى أبو الحسن رضي الله عنه في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث ، وما أبان في آخره أنه يقول بجميع ذلك . ثم سرد ابن فورك المقالة بهيئتها ثم قال في آخرها : فهذا تحقيق لك من ألفاظه أنه معتقد لهذه الأصول التي هي قواعد أصحاب الحديث وأساس توحيدهم

قال الحافظ أبو العباس أحمد بن ثابت الطريقي قرأت كتاب أبي الحسن الأشعري الموسومة بالإبانة أدلة على إثبات الاستواء . قال في جملة ذلك : ومن دعاء أهل الإسلام إذا هم رغبوا إلى الله يقولون : ياسا كني العرش . ومن حلفهم : لا والذي احتجب بسبع وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله في شكاية أهل السنة : ما نقموا من أبي الحسن الأشعري إلا أنه قال بإثبات القدر ، وإثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وحياته وسمعته وبصره ووجهه ويده ، وأن القرآن كلامه غير مخلوق

سمعت ابا علي الدقاق يقول سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول : مات
الأشعري رحمه الله ورأسه في حجرى فكان يقول شيئا في حال نزعه :
لمن افه المعتزلة موهوا ومخرقوا .

قال الحافظ الحجّة ابو القاسم ابن عساكر في كتاب (تبين كذب
المفتري . فيما نسب الى الأشعري) فاذا كان أبو الحسن رحمه الله كما ذكر
عنه من حسن الاعتقاد ، مستصوب المذهب عند أهل المعرفة والانتقاد ،
يوافقه في اكثر ما يذهب اليها كبار العباد ، ولا يقدر في مذهبه غير
أهل الجهل والعماد ، فلا بد أن يحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ، ليملم
حاله في صحة عقيدته في الديانة ، فاسمع ما ذكره في كتاب الابانة ، فانه
قال « الحمد لله الواحد ، العزيز الماجد ، المنفرد بالتوحيد ، المتمجد
بالتمجيد ، الذي لا تبلغه صفات العبيد ، وليس له مثل ولا نديد » فرد في
خطبته على المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة . فمر فونا
قولكم^(١) الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون ؟ قيل له : قولنا الذي
به نقول ، وديانتنا التي بها ندين ، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك
معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نصر الله وجهه قائلون ، ولمن
خالف قوله مجانبون ، لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان
الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهج . وقع به المبتدعين . فرحمه
الله من امام مقدم . وكبير مفهم . وعلى جميع أئمة المسلمين . وجملة قولنا أن
نقر بالله وملائكته وكتبه ورسوله وما جاء من عند الله . ورواه الثقات عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا نرد من ذلك شيئاً . وأن الله اله واحد
فرد صمد لا اله غيره ، وان محمدا عبده ورسوله . وأن الجنة والنار حق .
وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور . وأن الله
تعالى مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له
وجها كما قال (ويبقى وجه ربك) وأنه له يدين كما قال (بل يدها
مبسوطتان) وأن له عينين بلا كيف كما قال (تجري بأعيننا) وان من زعم
ان اسم الله غيره كان ضالاً . وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيامة
كما يرى القمر ليلة البدر . يراه المؤمنون — الى أن قال : وندين بأنه
يقاب القلوب وان القلوب بين أصبعين من أصابعه . وأنه يضع السموات
والارض على أصبع كما جاء في الحديث — الى أن قال : وانه يقرب من
خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وكما قال (ثم
دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ونرى مفارقة كل دأية الى بدعة .
ومجانبة أهل الأهواء . وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي باباً باباً
وشيناً شيئاً .

ثم قال ابن عساكر : فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه
واعترفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه وبينه . وقال الحافظ بن عساكر :
وقال الامام أبو الحسن في كتابه الذي سماه « العمدة في الرؤية » :
أننا كتاباً كبيراً في الصفات تكلمنا فيه على أصناف المعتزلة والجهمية ، فيه
فنون كثيرة من الصفات في اثبات الوجه واليدين وفي استوائه على العرش
كان أبو الحسن أولاً معتزلياً أخذ عن أبي علي الجبائي . ثم نابذه ورد
عنه وصار متكافياً للسنة . ووافق أئمة الحديث في جمهور ما يقولونه ، وهو

ما سقناه عنه من أنه نقل إجماعهم على ذلك وأنه موافقهم . وكان يتوقد
ذ كاء . أخذ علم الأرعن الحافظ زكريا الساجي وتوفي سنة أربع وعشرين
وثلاثمائة وله أربع وستون سنة ، رحمه الله تعالى
فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن هذه ولزموها
لأحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء ومشوا
خلف المنطق ، فلا قوة إلا بالله

﴿ ابن أبي زيد ﴾

قال الامام أبو محمد بن أبي زيد المغربي شيخ المالكية في أول رسالته
المشهوره في مذهب مالك الامام : وأنه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته ،
وأنه في كل مكان بعلمه . وقد تقدم مثل هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبي
شيبه وعثمان بن سعيد الدارمي . وكذلك أطلقها يحيى بن عمار وأعظ
سجستان في رسالته ، والحافظ أبو نصر الوائلي السجزي في كتاب الابانة
له . فانه قال : وأئمتنا كالثوري ومالك والحادان وابن عيينة وابن المبارك
والفضيل وأحمد واسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته ، وان
علمه بكل مكان . وكذلك أطلقها ابن عبد البر كما سيأتي . وكذا عبارة
شيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصاري ، فانه قال : وفي أخبار شتى أن
الله في السماء السابعة على العرش بنفسه ، وكذا قال أبو الحسن الكرجي
الشافعي في تلك القصيدة :

عقائدهم أن الإله بذاته على عرشه مع علمه بالفواهب
وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط الملامة تقي الدين ابن الصلاح :
هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث

وكذا أطلق هذه اللفظة أحمد بن ثابت الطريقي الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي ، والمفتي عبد العزيز القحيطي وطائفة . والله تعالى خالق كل شيء بذاته ، ومدبر الخلاق بذاته ، بلامعين ولا موازر . وإنما أراد ابن أبي زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه تعالى فوق العرش ، فهو كما قال ومعنا بالعلم وأنه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوى) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمناه .

وبلا ريب إن فضول الكلام ، تركه من حسن الاسلام وكان ابن أبي زيد من العلماء العالمين بالمغرب ، وكان يلقب بمالك الصغير ، وكان غاية في علم الاصول . وقد ذكره الحافظ ابن عساكر في كتاب « تبیین كذب المفتری . فيما نسب الى الاشعري » ولم يذكره وفاة . توفي سنة ست وثمانين وثلثمائة ، وقيل سنة تسع وثمانين وثلثمائة ، وقد نقموا عليه في قوله بذاته فليته تركها (١)

(١) لله در المؤلف ما الطف تقدمه وانكاره لهذه الكلمة . وإنما تلفظ هذا التلطف لان المفوضة من بعض علماء الاثر وأنصار مذهب السلف ، ولها قائلها أحد المعتزلة لشنع عليه بأنه قال في أصول العقيدة ما لم يقله أحد من السلف ولا ورد به أثر ، ولا هو ما ثبت بالبرهان العقلي أيضاً . ولكثير من الاثريين مثل هذه المفوضات والشذوذ . يحشرون آراءهم في النصوص ويفسرونها بما مع ادعائهم اتباع مذهب السلف وأنه التفويض والامسالك عن تعيين المراد من آيات الصفات وأحاديثها . ونرى كثيراً من الناس يقبل منهم ذلك ويقول به ويعدوا اتباعاً للسلف ولو بمعنى مخالفة الجهمية . ولا يستغرب مع هذا تسليمهم وقبولهم بعض الروايات المنكرة المخالفة للاحاديث الصحيحة كتقول تجاهد ان الله تعالى يقعد النبي معه على العرش . كأن من قبله اكنفى بأن يخالف الجهمية في عدم قبول مثله وأن صحح الا بالتأويل . وقد تقدم بيان المصنف لنكارته ومخالفته للاحاديث الصحيحة مع ذكر من قبله ، ونقل آنفاعن الدارقطني انه لا يجحده !! على ان العقائد يطلب فيها القطع . وهذا لم يصل الى مرتبة الظن . وهناك مخالفة أخرى لطريقة السلف يتبها الغزالي =